

الملتقى الدولي: "السيرة النبوية في الكتابات الأدبية عند المستشرقين"

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة -

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

عنوان المداخلة: "المستشرق كارل بروكلمان والسيرة النبوية (دراسة نقدية)"

الأستاذ / رابح دوب

الدكتورة / سارة بوفامة

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على واحد من المستشرقين الألمان المعروفين بموضوعيتهم في التعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الوافد إليهم - عموما - من الشرق .

خلف كارل بروكلمان مستشرق ألماني (1868-1956) آثارا عديدة في اللغة العربية والأدب العربي والفكر الإسلامي تزيد عن ثلاثمائة مؤلف، وفي هذه المداخلة نحاول أن نقف على بعض آرائه في معالجة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى موقفه من الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري كونه شاعر الرسول ﷺ، مدللين على ذلك ببعض النماذج من كتابيه تاريخ الشعوب الإسلامية وتاريخ الأدب العربي.

## **Orientalist Carl Broeckelmann and the Prophetic Biography**

Carl Broeckelmann, a German orientalist (1868-1956) , left many books in the Arabic language and literature and Islamic thought, the amount of more than three hundred books.

In this intervention, we try to stand on some of his views in dealing with the biography of the Prophet may Allah bless him and grant him peace, and with his position towards the poet Hassan ibn Thabit Al-Ansari, as he was the poet of the Prophet may Allah bless him and grant him peace, as

evidenced by some examples from his books ‘The History of Islamic Peoples’ and the ‘History of Arab Literature’.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، السيرة النبوية، شاعر الرسول ، كارل بروكلمان

مقدمة :

لقد تعددت آراء الدارسين في مفهوم الاستشراق و المستشرقين واختلفوا كثيرا في تحديد المفهوم و نحن في هذه المداخلة لا نستعرض هذه الآراء المتشعبة لأن موضوعنا هو المستشرق الألماني كارل بروكلمان ( carl brocklemann) الذي ولد عام 1868م و توفي عام 1956 ، وموقفه من سيرة الرسول ﷺ ومن شاعر الدعوة الإسلامية حسان بن ثابت وذلك من خلال كتابيه: تاريخ الأدب العربي وتاريخ الشعوب الإسلامية.

غير أننا يمكن أن نقول إن الاستشراق لغة من ”الاستشراق في اللغة:

الاستشراق من الفعل الثلاثي شرق ويذهب ابن منظور في معنى شرق إلى أن: " شرق: شَرَقَتِ الشمسُ تَشْرِقُ شُرُوقاً وشَرْقاً طلعت واسم الموضع المَشْرِقِ ... والتَّشْرِيقُ الأخذ في ناحية المشرق يقال شَتَّانَ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرِبٍ وشَرَّقُوا ذهبوا إلى الشَّرْقِ أو أتوا الشرق وكل ما طلع من المشرق فقد شَرَّقَ ... فأما شَرَّقُوا وَغَرَّبُوا فساروا نحو المشرق والمغرب «<sup>1</sup>.

و” الاستشراق هو الوسيلة التي مكنت الغرب من قراءة ماضي شعوب الشرق عامة، وماضي الشعوب العربية والإسلامية خاصة. والعاملان المهمان في هذه العملية هما الشرق موضوع التأمل والغرب صاحب القراءة. وهو حركة فكرية قديمة، كان يقصد بها في العصور الوسطى دراسة اللغة العربية والإسلام، ثم تغير مفهومه خاصة بعد ظهور النزعة الاستعمارية في القرن التاسع عشر للميلاد فأصبح يطلق على كل معرفة تتعلق بالشرق من حيث ديانتته وعاداته

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب. دار صادر. بيروت. ط1. الجزء 10، مادة ش. ر. ق ص 174

وحضارته وتقاليده. ” « الاستشراق بوصفه معرفة بالشرق، أنتج سلطة، هذه السلطة قادت أوروبا إلى الهيمنة على الشرق واستعماره والسيطرة عليه »<sup>2</sup>،

## 1. طبقات المستشرقين:

و تعريف المستشرقين بقولنا إن المستشرقين هم الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي و عن الحضارة الإسلامية بكل مكوناتها.

والمستشرقون على رأي مالك بن نبي يمكن أن نصنفهم فيما يسمى طبقات وهم على صنفين: "

أ- من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل جرير دورياك والقديس توما الاكوييني وطبقة المحدثين مثل كارادوفو وجولدسيهر.

ب - من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين في كتاباتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها. وهكذا وعلى الترتيب يجب أن تقوم كل دراسة شاملة لموضوع الاستشراق<sup>3</sup>

## ب- التناقضات التاريخية في كتابات كارل بروكلمان:

### أ. كتابه تاريخ الأدب لعربي:

ومن هذا المنطلق نقف على المستشرق بروكلمان الذي لا ننكر بعض فضله في إخراج تراث العرب

والمسلمين والاعتناء به. لقد اهتم بالأدب العربي عناية خاصة وألف فيه كتبا عديدة ولعل أهم أثر له في هذا هو كتابه المشهور تاريخ الأدب العربي الذي يتألف من ثلاثة أجزاء.

في الجزء الأول يعرض لحشد هائل من المواضيع و المسائل و يتناول اللغة العربية و أولية الشعر الجاهلي و مصادره و أقدم القصائد ثم يتناول أشعار الحماسة و المختار منها و يذكر بعض الشعراء الأوائل مثل النابغة و طرفه بن العبد و زهير بن أبي سلمى و عنتر بن شداد و غيرهم ثم يتناول النشر بالدراسة مركزا على الخطب و القصص و الخرافات ثم

<sup>2</sup> ادوارد سعيد: الاستشراق المعرفة، السلطة، الانشاء، ترجمة كمال أبو ذيب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، لبنان، ط4، 1995، ص39

1. <sup>3</sup>مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث. ص5 دار الإرشاد، بيروت، ط1

يعالج حياة الرسول ﷺ ثم القرآن الكريم مدليا برأيه الخاص في تفسير بعض الآيات الكريمة لكنه كثيرا ما يخطئ إما لعدم معرفته الدقيقة و العميقة بأسرار اللغة العربية و بلغات القبائل العربية المختلفة و إما لتعصبه على الدين الإسلامي.

ويمكن أن ندلل على ذلك بهذا المقتطع من كلامه: «ولكن مُجَّدًا التاجر المكي هو الذي ساقته ضرورة دينية أعز وأقوي إلى أن يعلن صلته بالله واستخدم مُجَّد في دعوته أساليب الكاهن... كان مُجَّد في أقدم مراحل دعوته الدينية يطلق ما يدور بخلدده وهو صادق الاستغراق والغيوبة في جمل مؤثرة يغلب عليها التقطع والإيجاز وتأخذ طابع سجع الكهان<sup>4</sup>.

ففي هذا النص نقف على أخطاء ومغالطات كثيرة فبروكلمان لا يعرف أو أنه لا يريد أن يعرف بأن مُجَّدًا رسول الله ﷺ قد اختارته العناية الإلهية لحمل رسالة الإسلام خاتمة الرسالات السماوية، وأن الله عز وجل تولى بعظمته وجلاله ومطلق قدرته حماية نبيه عليه الصلاة والسلام من أدران الجاهلية وما يشوبها من منكرات. فكل سكان مكة ومن قومه خاصة يشهدون له بالأخلاق السامية فهم الذين كانوا يطلقون عليه «الصادق الأمين» ويقولون بأنه لم يسجد لصنم أو وثن في حياته قط كما أنهم يثبتون بأن ملامح وإشارات النبوة كانت تبدو عليه منذ طفولته حتى بلغ سن التكليف وجاء النبا العظيم وأنزل الله عليه الوحي قرآنا يتلوه على قومه فأمن به من آمن وكفر من كفر فكيف يكون الرسول ﷺ قد قاده ضرورة إلى هذا؟ فما هي هذه الضرورة في رأي بروكلمان؟ ألم يعرض عليه سادة قريش المال والجاه والسيادة عليهم على أن يترك هذا الدين؟ لكنه لم يأبه أبدا لهذه العروض الزائفة لأنه مرسل من الله وأنه مكلف بتبليغ هذا الدين الحق الذي تتضاءل أمامه كل مغريات الدنيا الزائفة والزائلة.

ثم إن القرآن الكريم الكتاب السماوي الخالد المنزل وحيا بواسطة جبريل عليه السلام على نبي الله مُجَّد صلى الله عليه وسلم لا يمكن إطلاقا أن يكون سجعا و لا يقرب أن يكون كذلك فالقرآن الكريم هو كلام الله المعجز بنظمه و قد تحدى العرب و هم أرباب البلاغة و الفصاحة أن يأتوا بمثله و قد تدرج معهم في أن يأتوا بعشر سور مفتريات فعجزوا ثم تدرج معهم في أن يأتوا بسورة واحدة مفتراة فعجزوا أيضا، عندها سجل الله عليهم عجزهم المطلق في

<sup>4</sup> كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي.تر: عبد الحلیم النجار. دار المعارف، القاهرة ،دت، ط5 ج1 ص134.

قوله: { قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } (الإسراء 88) فحملوا السيوف و السلاح و قاتلوا فقتلوا و قتلوا لكنهم و هم أرباب البلاغة يدركون جيدا بأن هذا الكلام ليس من كلام البشر و لا من كلام الجن و بروكلمان يعرف هذا جيدا لكنه يغالط نفسه قبل مغالطة الآخرين مما جعل كلامه بعيدا تماما عن الصحة.

كما أن القرآن الكريم ليس من كلام الرسول ﷺ بل هو وحي من الله في كل كلماته وحروفه ولا دخل للنبي في صياغته إذ لم يؤذن له في تغيير أي حرف من حروفه فكيف إذا يدعي بروكلمان أن القرآن ناشئ من حالة غيبوبة كانت تعتري الرسول الكريم؟ إنه محض افتراء لا أساس له ولا يستند إلى موضوعية علمية إطلاقا.

بل القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا ريب فيه { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } (فصلت 42) إن القرآن قد أخبرنا بكل دقة و تفصيل عن الأمم السابقة و القرون الماضية كقصص الأنبياء عليهم السلام و قصة أهل الكهف و قصة ذي القرنين و قضايا الأمور الكونية مثل السماوات و الأرض و الكواكب و الجرام و تطور الإنسان فصدق في كل ذلك و قد أكدتها الحقائق العلمية و تجارب العلماء مع أن محمد صلى الله عليه و سلم أمي لم يقرأ و لم يكتب و لم يجلس أو يسافر لطلب علم من المشايخ و قد أقر له بهذا القرآن الكريم في قوله: { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ الْمُبْطَلُونَ } (العنكبوت 48)

وهذا أكبر دليل على معجزة القرآن الكريم وأنه من لدن حكيم خبير ولا علاقة له بسجع الكهان لا من

قريب ولا من بعيد مصداقا لقوله تعالى: { وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ } (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ } (الحاقة 41.42)

وإنما له من السحر والحلاوة ما يعجز عنه الخلق مهما كانت لهم من قوة البيان «وفي القرآن الكريم يجد علماء البيان ضالتهم المنشودة ومثلهم العليا فهل فهم بروكلمان هذا مع ادعائه بأنه جمع كثيرا من تراث العرب وآدابهم أو أنه تعامى عن الحقيقة حينما خاض في هذا المجال وهل بروكلمان محتاج إلى دليل آخر سوى هذه الحقائق المؤكدة إنه يجده في اعتراف زميله آربري ذلك الاعتراف الذي صرح به في مقدمة ترجمته الرائعة لهذا الدستور الإلهي الأخير»<sup>5</sup>

<sup>5</sup> أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة، ص318.317.

– السيرة النبوية:

و إذ نظرنا في كتاب بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية نجد المغالطات نفسها في سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم و الدليل على ما نقول هو هذا المقتطع من الكتاب: « و أغلب الظن أن مُجداً قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جدا و هو أمر لم يكن مستغربا عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمأهم الروحي و تذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود و النصارى أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة و الإنجيل هزيلة إلى حد بعيد و مع الأيام أخذ الإيمان بالله يعمر قلبه و يملك عليه نفسه فيتجلى له فراغ الآلهة الأخرى و لكنه على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى من بعثته بألهة الكعبة الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله و لقد أشار إليهن في إحدى الآيات الموحاة إليه بقوله تلك الغرائق العلى و إن شفاعتهن ترضى»<sup>6</sup>

فكلام بروكلمان هنا فيه كثير من الخلط والتدليس فهو مثل كثير من المستشرقين الذين يدعون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم متأثر جدا باليهودية والنصرانية وأنه يأخذ منهما ويؤكد هذا الدعم في موطن آخر بقوله: «لم يطل العهد بمحمد حتى شجر النزاع بينه وبين أحبار اليهود فالواقع أنهم على الرغم مما تم لهم من علم هزيل في تلك البقعة النائية كانوا يفوقون النبي الأمي في المعلومات الوضعية وفي حدة الإدراك»<sup>7</sup>

فبروكلمان هنا ينزع عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ تماما النبوة على الرغم من أنه يدعيها لفظا فهو في نظره رجل أمي فعلى الرغم من ضحالة علم أحبار اليهود فإنهم يتفوقون عليه كثيرا في المعطيات والمعلومات وكأن الأمر لا يتعلق بوحي من الله عز وجل. كما أن السيرة النبوية عند كارل بروكلمان وعند غيره من المستشرقين مجرد أخبار تاريخية أو "لا تعتبر السيرة عند المستشرقين مصدرا تاريخيا صحيحا، وإنما هي عندهم كما ينبغي أن تكون عند العلماء جميعا طائفة من الأخبار والأحاديث تحتاج إلى التحقيق والبحث العلمي الدقيق»<sup>(98)</sup>

<sup>6</sup> كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة نبيه فارس و منير البعلبكي دار الملايين بيروت، 1968ص34

<sup>7</sup> المصدر نفسه ص 11

<sup>8</sup>-طه حسين: في الأدب الجاهلي، ط3، دار العلم للملايين، 1978، مج1، ص154.

و على العموم فإن آراء بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية تعج بالمغالطات و الشبهات، فهو يدين كل الحركات الإسلامية الصحيحة و المعتدلة و في المقابل يعلي من شأن الحركات الشاذة المسيئة للإسلام و المسلمين مثل القرامطة و الباطنية و الزنج.....

بل قد يذهب بروكلمان الى مسائل أخطر من هذا في سيرة النبي ﷺ ليرسخ في الأذهان بأن الإسلام قد انتشر بحد السيف لا بالإقناع والحوار والتسامح ودليلنا على ذلك هذا الادعاء الذي ينم عن تعصب شديد. وذلك في قوله: «كان على محمد أن يعرض خسارة أحد التي أصابت مجده العسكري من طريق آخر ففكر في القضاء على اليهود فهاجم بني النضير لسبب واه»<sup>10</sup>

وهذا كلام لا أساس له من الصحة بل هو افتراء وتعصب ومحاولة إظهار اليهود بمظهر المضطهد من قبل المسلمين منذ عهد الرسول ﷺ ومن ثمة إثارة الشفقة واغتصاب أرض المسلمين بغير وجه حق فأين هي الموضوعية العلمية التي يدعمها بروكلمان في كتاباته يا ترى؟

#### – موقف الرسول ﷺ من الشعر :

و إذا تجاوزنا كل ما يتصل بسيرة الرسول صلى الله عليه و سلم و ما يتصل بالقرآن الكريم و العقيدة الإسلامية، نجد أن تعصب بروكلمان يظهر جليا في قضية موقف الرسول صلى الله عليه و سلم من الشعر فهو عندما يتحدث عن الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه يقول: «حقا كان الرسول شديد الكراهية للشعر و الشعراء و لكنه كان محتاجا إلى شاعر يجيب على شعراء وفود القبائل التي كانت تفد كثيرا على المدينة معلنة دخول قبائلها في الإسلام....وأكثر شعر حسان قريب الألفاظ إلى حدّ الابتذال و لا يصل إلى مستوى جد رفيع و إنما يرجع فضل انتشاره و التعلق به في الأزمنة المتأخرة إلى غرضه العظيم الأهمية و هو مدح النبي»<sup>11</sup>

<sup>10</sup> بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص 11

<sup>11</sup> كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ج 1 ص 153.152.

فكلام بروكلمان هنا باطل في أساسه فالرسول ﷺ لم يكن يكره الشعر إطلاقاً ولم يتخذ موقفاً معادياً للشعراء فكتب تاريخ الأدب العربي وكتب السيرة النبوية وكتب الصحاح تثبت عكس ذلك تماماً وبخاصة موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشاعر كعب بن زهير في قصيدة البردة. ثم إن بروكلمان عندما يزعم بأن شعر حسان مبتذل لا يقدم الدليل النقدي على ذلك والمنهج العلمي يقتضي تسويغ الحكم وفي حقيقة الأمر إن ذوق بروكلمان لا يمكنه من التفريق بين الألفاظ السهلة والعذبة وبين الابتذال. أما ادعاؤه بأن شعر حسان إنما انتشر لأنه كان في مدح الرسول ﷺ فهذا حكم يمجح الذوق الفني السليم ولا حجة له في ذلك. «ومن الجلي أن العصبية هي التي كانت تقود بروكلمان في أغلب الأحوال وهو يبحث ويتجرأ على المقدسات الإسلامية ومعتقداتها وليس هذا من موضوعية الباحث الحق ولا من شيمته»<sup>12</sup>

إن ولوج بروكلمان باب الأدب العربي بكتابه " تاريخ الأدب العربي " بعد أن قضى شطراً كبيراً من سيرته البحثية في التأليف حول الدراسات اللغوية، - فقد ألف في اللغات والمقارنة بينها و في النحو والنحو المقارن-، لم يحد مبدئياً عن المنهج الوصفي والعرض البليوغرافي لما هو كائن في الساحة اللغوية ومن بعدها في الساحة الأدبية. فعنوان مؤلفه " تاريخ الأدب العربي " يوحي باعتماد المنهج الوصفي الآني لمرحلة زمنية ما ثم التتبع الزمني والتاريخي لتطورات الأدب العربي من مرحلة إلى أخرى، إلا أن بروكلمان لم يقف عند الوصف والتتبع التاريخي بل حلل وحكم ذوقه في كثير من القضايا الأدبية وأدخل إلى الساحة النقدية تقسيماً مغايراً للأدب العربي يحمل بعداً آخر غير ذلك البعد الزمني الذي صنف على أساسه الأدب العربي سابقاً. إذن فكتابه يعد كتاباً في النقد الأدبي العربي إلى جانب تاريخ الأدب العربي. من أهم الملاحظات التي يقف عندها الباحث ، هو تقسيم بروكلمان الأدب العربي إلى مرحلتين :

1. أدب الأمة العربية: من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي.

2. الأدب الإسلامي : والذي انطلق مع العصر العباسي.

يخالف هذا التقسيم ما هو مألوف متعارف عليه في الساحة الأدبية التي نظرت للأدب العربي وفق المعيار الزمني، فجعلت الأدب الذي صدر في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده أدباً إسلامياً، ولم تتغير هذه الرؤية إلا عند بعض الباحثين في الفكر والأدب من منظور أخلاقي فأطلقوا مصطلح الأدب الإسلامي على كل أدب تشع فيه



الروح الإسلامية والأخلاق الفاضلة، ومن هؤلاء أبي الحسن الندوي وسيد قطب ومُجد قطب. إذن ومن منظور هؤلاء فالأدب الإسلامي لا يقف عند فترة معينة بل يتجاوزها إلى تتبع الفكرة الحاملة لنظرة الإسلام للعالم.<sup>13</sup>

تتقاطع نظرة هؤلاء الباحثين مع نظرة بروكلمان النقدية لتاريخ الأدب العربي، في تجاوزها للمعيار الزمني، إلا أن ما يميز نظرة بروكلمان وتصنيفه مؤسس على فكرة تتلخص في مدى تأثير الإسلام في طبيعة الشعر العربي شكلا ومضمونا فيقول " لم يؤثر الإسلام تأثيرا عميقا في شعراء العرب، كما يريد النقاد العرب أن يقنعونا بذلك فقد سلك شعراء العصر الأموي دون مبالاة مسالك أسلافهم الجاهليين، ولم تسد روح الإسلام حقا إلا بعد ظهور العباسيين وهكذا نما في عهد العباسيين أدب إسلامي بلسان عربي."<sup>14</sup> وببساطة يمكن الرد على هذه الحجة المجترئة من الصورة الكاملة، إن العصر الأموي لا يمثل ذلك النموذج المكتمل للدولة الإسلامية كما هو الحال في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين قبل الفتن السياسية التي سيطرت على الفترة الأموية، مما أوجع الصراعات القبلية من جهة والافتخار بالأصل العربي كما هو الحال في الجاهلية من جهة أخرى ، فهذا الرابط غير عادل لأنه رابط انقطع لعقود من الزمن - في زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين- ثم أعيد إحيائه لغايات سياسية من حكام بني أمية وجند له الشعراء ، فهذه الحجة غير مكتملة الأطراف وتلك العصبية التي قال عنها أنها امتداد للروح الجاهلية قد أعيد إحيائها وتأجج مع بعض حكام بني أمية ، إذن فحجته في التصنيف يمكننا الحكم عليها أنها حجة واهية .

إذن فبروكلمان بقوله هذا يخرج شاعر الرسول ﷺ من دائرة الأدب الإسلامي، وهذا كلام يجانب الصواب على الأقل من حيث الفكرة التي يحملها ، فشعر حسان بن ثابت غرضا وفكرة ولغة يشع بالصبغة الإسلامية ويستحق تصنيفه ضمن الأدب الإسلامي لا لاعتبار زمني فحسب بل للمضمون الذي يحمله، ومن الخطأ الجسيم أن نسلم بقول بروكلمان حين يجعل من المدائح النبوية وسيلة للتكسب والمتاجرة قائلًا في باب المقارنة بين المدح في العصر قبل الإسلام وبعده " وكثيرا ما كان الشاعر يتجه بفته أيضا إلى مدح بطل أو أمير من قبيلته، لكنه لم يكن يفكر قديما في الجائزة الرنانة ، التي نزلت بمكانة شعراء المديح المحترفين في بعض الأحيان، منذ عهد الرسول ﷺ إلى درك المتسولين

<sup>13</sup> ينظر: محمد قطب: منهج الفن الإسلامي. دار الشروق، بيروت، 1983، ط6، ص181.

<sup>14</sup> تاريخ الأدب العربي، ج1، ص66.

بالغناء"<sup>15</sup>. منكرًا على شاعر الرسول ﷺ حبه الحقيقي له حتى أخلص شعره له وجعله حبيس التغني بحب سيدنا  
مُحَمَّدًا ﷺ.

لقد جانب بروكلمان الصواب في قضيه علاقة الرسول ﷺ بشاعره ، فحاول إظهار العلاقة بينهما على أنها علاقة  
المصلحة واستعمال كل منهما الآخر، فكذب على رسول الله حين وصفه بكرهه الشديد للشعر وعلاقته بحسان بن  
ثابت هي علاقة الوسيط أمام الوفود وكذب ثانية على حسان بن ثابت حين اتهمه بالنزول إلى مستوى التكسب  
والتجارة بكلمات المدح والتودد لرسول الله ﷺ.

#### خاتمة:

وفي الختام يمكن أن نقول إن بروكلمان في تعامله مع السيرة النبوية لم يتعامل إطلاقًا بالموضوعية ولا بالمنهج  
العلمي الصارم كما يدعي وإنما تعامل بالذاتية والتعصب المسنود باطلاق الأحكام التي لا يدعمها بالأدلة والبراهين  
كما أنه يتعامل مع السيرة النبوية الشريفة بالانتقائية مركزًا على كثير من الشبهات والافتراءات مما أوقعه في كثير من  
الأخطاء والتناقضات الصارخة.

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب. دار صادر. بيروت. ط1.
2. أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة.
3. ادوارد سعيد: الاستشراق المعرفة، السلطة، الانشاء، ترجمة كمال أبو ذيب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، لبنان، ط4،  
1995
4. طه حسين: في الأدب الجاهلي، ط3، دار العلم للملايين، 1978.
5. كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي.تر: عبد الحلیم النجار. دار المعارف، القاهرة ،دت، ط5.

<sup>15</sup> المرجع نفسه، ج1، ص5.

6. كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة نبيه فارس و منير البعلبكي ، دار الملايين بيروت  
1968
7. مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث .ص5 دار الإرشاد، بيروت، ط1
8. محمد قطب: منهج الفن الإسلامي. دار الشروق، بيروت، 1983، ط6